محاضرة (01): مدخل عام لنظريات التعلم

سنتطرق، بنوع من التركيز إلى أهم نظريات التعلم، وخصوصا منها المدرسة السلوكية، والمدرسة الجشطالتية، والمدرسة البنائية...

1- نظرية التعلم السلوكية:

تأثرت المدرسة السلوكية، وخصوصا مع واطسون، بأفكار تورندياك الذي يرى بأن التعلم هو عملية إنشاء روابط أو علاقات في الجهاز العصبي بين الأعصاب الداخلية التي يثيرها المنبه المثير، والأعصاب الحركية التي تنبه العضلات فتعطي بذلك استجابات الحركة.

واعتقد بأن قوانين آلية التعلم يمكن أن ترد إلى قانونين أساسين:

- قانون المران (أو التدريب)، أي أن الروابط تقوى بالاستعمال وتضعف بالإغفال المتواصل؛

- ثم قانون الأثر، الذي يعني بأن هذه الروابط تقوى وتكتسب ميزة على غيرها وتؤدي إلى صدور رضى عن الموقف إذا كانت نتائجه إيجابية.

كما أنه من بين ملهمي المدرسة السلوكية (بافلوف)، الذي لاحظ أنه كلما اقترن المثير الشرطي بالدافع السيكولوجي إلا وتكونت الاستجابة الشرطية الانفعالية، ورأى بأن المثيرات الشرطية المنفرة تشكل عوائق حاسمة للتعلم و بناء الاستجابات النمطية.

وأهم المفاهيم التي يمكننا أن نجدها في النظرية الإجرائية في التعلم، وخصوصا مع (سكينر) هي:

- مفهوم السلوك: وهو حسب (سكينر)، مجموعة استجابات ناتجة عن مثيرات المحيط الخارجي طبيعيا كان أو اجتماعيا؛ مفهوم المثير والاستجابة : بحيث إن هناك علاقة شبه ميكانيكية بين المثيرات والاستجابات التي تصدر عن الكائن الإنساني؛ مفهوم الإجراء: السلوك الإجرائي أو الفاعل يسمى كذلك بالنظر إلى آثاره الملموسة في المحيط البيئي.

- مفهوم الاشتراط الإجرائي: الاشتراط الإجرائي يبني على أساس إفراز الاستجابة لمثير آخر.

- مفهوم التعزيز والعقاب: أي استعمال التعزيز الإيجابي لبناء السلوكات المرغوب فيها.

واستعمال العقاب للسلوكات غير المرغوب فيها.

- مفهوم التعلم: وهو حسب هذه المدرسة، عملية تغير شبه دائمة في سلوك الفرد ينشأ نتيجة الممارسة ويظهر في تغير الأداء لدى الكائن الحي.

والتعلم حسب (سكينر) هو:

(الاستجابات السلوكية كأنماط تغير طارئة على سلوك الفرد والتي يمكن أن تدوم بفعل الاشتراط الإجرائي).

ويمكننا أن نحصر مبادئ التعلم حسب النظرية الإجرائية (السلوكية) في:

- التعلم هو نتاج للعلاقة بين تجارب المتعلم والتغير في استجاباته؛

- التعلم يقترن بالنتائج ومفهوم التعزيز؛

- التعلم يقترن بالسلوك الإجرائي المراد بناؤه؛

- التعلم يبنى بتعزيز الأداءات القريبة من السلوك النمطي؛

- التعلم المقترن بالعقاب تعلم سلبي.

*** محددات المدرسة السلوكية:**

مثير ---------- تعزيز ---------- استجابة.

محدد الإثارة	محدد التناسب والتكيف	محدد التعزيز الفوري
لابد للمضمون معرفي الذي يقدم للتلميذ أن تتوفر فيه شروط قادرة على إثارة الاهتمام والميولات والحوافز. محدد العرض النسقي للمادة، ومعناه تفكيك وتقسيم المادة وفق وقائع ومعطيات، مع ضبط العلاقات بين مكوناتها، ثم تقديمها وفق تسلسل متدرج ومتكامل.	إن المادة المقدمة للتلميذ يجب أن تتناسب ومستوى نموه من جميع النواحي.	كلما تم تعزيز الاستجابات الإجرائية الإيجابية عند المتعلم كلما وقع التعلم بسرعة أكبر. من خلال تجارب ثورندايك يبدو أن تلقي التحسينات والمكافآت بصفة عامة يدعم السلوك ويثبته، في حين أن العقاب فينتقص من الاستجابة وبالتالي من تدعيم وتثبيث السلوك.

2- نظرية التعلم الجشطالتية (نظرية التعلم الكلي):

مع الحرب العالمية الثانية، كانت نظرية الجشتالت Gestalt قد تبلورت بصورة كاملة على يد كل من فرتايمر Wertheimer وكوفكا Kofka وكوهلر Kohler المنتمين جميعهم إلى ما يسمى بمدرسة برلين.

يمكن تحديد أهم مفاهيم الجشطالتية في:

مفهوم الجشطلت:

- دلاليا يعني الشكل أو الصيغة أو الهيئة أو المجال الكلي،

- والجشطلت حسب فريتمر هو كل مترابط الأجزاء باتساق وانتظام، حيث تكون الأجزاء المكونة له في ترابط دنيا هي فيما بينها من جهة، ومع الكل ذاته من جهة أخرى؛ فكل عنصر أو جزء في الجشطلت له مكانته ودوره ووظيفته التي تتطلبها طبيعة الكل.

- مفهوم البنية: تتشكل البنية من العناصر المرتبطة بقوانين داخلية تحكمها ديناميا ووظيفيا، بحيث إن كل تغيير في عنصر يؤدي إلى تغيير البنية ككل وعلى أشكال اشتغالها وتمظهراتها.

- مفهوم الاستبصار: الاستبصار هو لحظة الإدراك المتدبر التحليلي الذي يصل بالمتعلم إلى اكتساب الفهم، أي فهم مختلف أبعاد الجشطلت.

- مفهوم التنظيم: التعلم هو عملية الكشف عن الصيغ التنظيمية التي تحكم بنية الجشطلت.

- مفهوم إعادة التنظيم: بناء التعلم يقتضي الفعل في موضوع التعلم، وذلك بإعادة هيكلته وتنظيمه.

- مفهوم الانتقال: لا يمكن التحقق من التعلم إلا عند ما يتم تعميمه على موافق مشابهة في البنية الأصلية، ومختلفة في أشكال التمظهر، حيث إن الاستبصار الحقيقي هو الذي ينتقل إلى المجالات المرتبطة والملائمة.

- مفهوم الدافعية الأصيلة: تعز يز التعلم يبغي أن يكون دافعا داخليا نابعا من الذات نفسها.

- الفهم والمعنى: تحقيق التعلم يقتضي الفهم العميق للعناصر والخصائص المشكلة لموضوع التعلم، وبالتالي الكشف عن المعنى الذي تنتظم فيه هذه المحددات، حيث الفهم هو كشف استبصاري لمعنى الجشطالت.

مقارنة بين
نظريات التعلم
تعليم جديد
تج
www.new-educ.com
تناسب وضعيات التعلم الآتية:
السلوكية
المعرفية
البنائية
المهام التي تستدعي مهارات التفكير الأولية كالتذكر والفهم والتطبيق.
حل المشكلات التي تتطلب مهارات التفكير المتقدمة كالفهم والتطبيق والتحليل والتقييم والإبداع.
حل المشكلات غير المحددة باستخدام مهارات التفكير المتقدمة كالفهم والتطبيق والتحليل والتقييم والإبداع.
دور المعلم
السلوكية
المعرفية
البنائية
يوجه المتعلمين إلى الجواب الصحيح من خلال وسائل واستراتيجيات مختلفة.
يتيح للمتعلمين وسائل الربط بين المعارف الجديدة وتلك المكتسبة لديهم.
يساعد المتعلمين في اكتشاف وضعيات التعلم والفهم الذاتي عبر طرح الأسئلة المناسبة.
دور المتعلم
السلوكية
المعرفية
البنائية
المتعلم سلبي يتلقى المعرفة ولايتفاعل إلا عند الاستجابة لمثير خارجي.
المتعلم نشط يقوم باستقبال وفهم ومعالجة وتخزين المعلومات واستدعائها عند الحاجة.
المتعلم عنصر فعال يبني تعلماته ويفسر مايستقبله من معلومات بناء على تجربته الشخصية.
كيف يحدث التعلم؟
السلوكية
المعرفية
البنائية
بالاستجابة لمثيرات تتغير أثناء الانتقال إلى وضعيات عامة أو جديدة.
باستدعاء المعلومات السابقة واستخدامها في وضعية مختلفة أو جديدة.
باستخدام المعارف السابقة في وضعية من سياق الحياة العامة.
Source :
Association for Talent Development
ترجمة : نجيب زوحى
@NajibZeha

قائمة المراجع:

1- أحمد أمين فوزي، موضوعات في علم النفس الرياضي، ذهب للنشر والطباعة، الإسكندرية 2001 م.

2- أحمد العساف صالح، مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان, الرياض، ط1, 1989 م..

3- رفيقة مصطفى سالم, تكنولوجيا التعليم والتعلم في التربية البدنية والرياضية, منشأة المعارف, الإسكندرية, مصر, ط1, 2001م.

4- لاندل وفيدرف, مدخل في علم النفس, دار ماسر وميل, القاهرة, مصر, ط 3, 1998 م

5- محمد حسن علاوي, سعد جلال, علم النفس التربوي, دار المعارف, مصر, ط1, 1982م.

6- جابر عبد الحميد جابر: سيكولوجية التعلم ونظريات التعليم ، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1982م.